Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيـــرة الـــذاتيـــة
الهوية النصية والوعي بديمومة الأنا

بين مقدمتي الطبعة الأولى والثانية من كتاب (حياتي) [1] لأحمد أمين عامان وتسعة أشهر (مارس 1950/ديسمبر 1952). ورغم أن شيئا من التباعد ، الذي يقطع بأن المسافة الزمنية عنصر مؤكد في التحويل (التغيير)، فإن بينهما حالتين نفسيتين متقابلتين، أو بالأحرى متناقضتين، تصوران تقلبات الذات وتفاعلها مع مؤثرات الاستقبال الخارجي النابع من التوقع والانتظار.

يصور أحمد أمين، في الحالة الأولى، مقدار التهيب الذي خالطه في إخراج كتاب (حياتي)، متوجسا عن تهيؤ مبهم، أنه سيكون فيه (الواصف والموصوف) على غير ما جرى في تأليفه لغير هذا من كتبه الأخرى. ومصدر هذا التهيب، كما يقول، أن للنفس أغوارا (كالبحار) وهي تنطوي على غموض (كالأسرار)، وأنه من الصعب الوقوف حيالها (موقف القاضي العادل) إذا ما رغب في بلوغ الحق من القول.

في الحالة النفسية هذه، وفيها استظهار لما اعتمل في الباطن لحظة الإقدام على التأريخ للأنا، مفاضلات شتى تنتهي بإقرار واحد فقط: أنه ليس سياسيا عظيما كما يرى، ولا صاحب منصب كبير ولا مغامرا ولا زعيما مصلحا، مقرا ، في نفس الوقت، باعتبار عامل فرضه التطور، أن عصر الارستقراطية ولى، وأن في ازدهار الديموقراطية ما ييسر البوح. فيكون بذلك قد برر (ضرورة النشر)، كما يقول، (لعلها تصور جانبا من جوانب جيلنا).

نلاحظ هنا أن الدوافع كلها ذاتية، وأن الترجيح النابع من تناقض الاختيارات، يتم حصرا في نطاقها، وكأن العالم الذاتي الداخلي، بحكم طابع المونولوغ، لا يصوت شيئا. ولو أن أحمد أمين لم ينشر (حياتي) بالمقدمة التي افتتح بها الطبعة الأولى لما أدركنا شيئا من الدوافع الخبيئة التي ماجت في دخيلته.

---

1 ـ حياتي، ط. الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، ب، ت.